Issue 6091 Monday 16/7/2018
الزمان – السنة الحادية والعشرون 6091 الاثنين 2 من ذي العقدة 1439 هـ 16 من تموز (يوليو) 2018 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21. UK

خبيرة بعلم الأعصاب تخوض مغامرة مطفئي الحرائق

المواقف الصعبة تجعل عقولنا أكثر حسماً

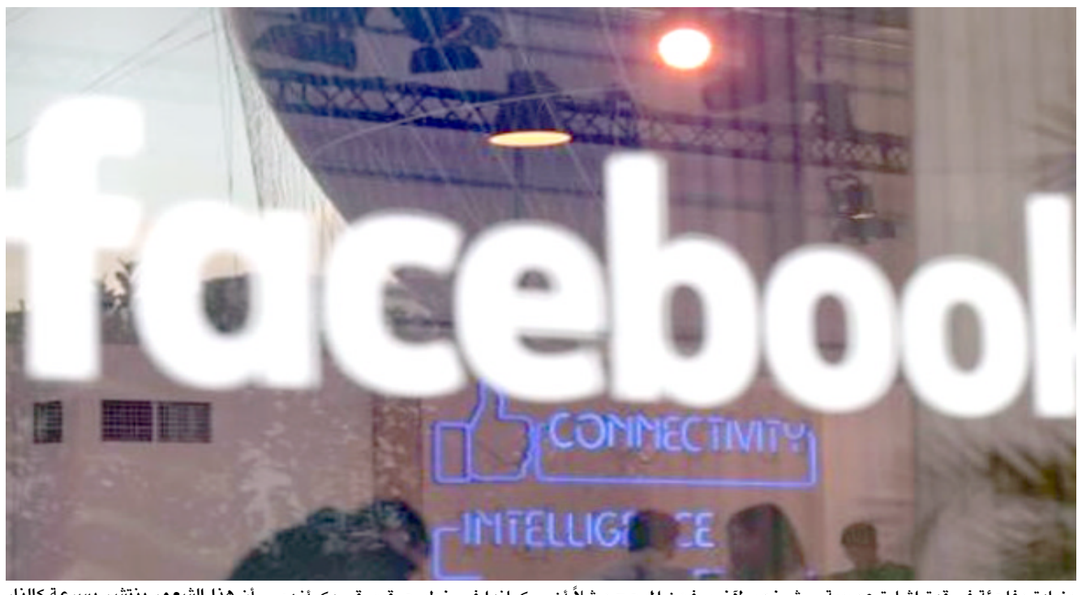

لندن - تالي شاروت

قد يتخذ المرء بعضا من أكثر القرارات أهمية في حياته خلال مواقف يشعر فيها بالتوتر والقلق ويتعرض للضغوط.فبدءا من قراراتنا المتعلقة بالصحة مرورا بتلك المتعلقة باوضاعنا المالية، وصولاً إلى فئة ثالثة متصلة بمسيرتنا المهنية، يتعين علينا، في أغلب الأحيان، تقييم المعلومات الواردة إلينا في ظل ظروف مُرهقة ذهنياً وحافلة بالتوتّرات.ولتأخذ على ذلك مثالاً النساء اللواتي يحتجن إلى حسم سلسلة من الخيارات المهمة خلال شهور الحمل وفترتي المخاض والولادة، وهو وقتٌ تشعر فيه الكثيرات منهن بالتوتر الشديد. فهل نعالج المعلومات ونستخدمها على نحو أفضل أم أسوأ في مثل هذه الظروف؟وللتعرف على كيفية عمل العقل البشري إذا ما كان صاحبه يتعرض لضغوط شديدة، قررنا – أنا وزميلي الباحث نيل غريت الذي يعمل حالياً في معهد برينستون لعلم الأعصاب بولاية نيوجيرسي الأمريكية أن نخوض مغامرة، نخرج فيها من مختبرنا الآمن للذهاب إلى نقاط لإطفاء الحرائق في ولاية كولورادو.ولعل من الواجب الإشارة في البداية إلى أن طبيعة أيام عمل رجال الإطفاء تختلف قليلاً فيما بينها.

هدوء شديد

فبعضها يتسم بالهدوء الشديد، إلى حد أن الموجودين في نقطة الإطفاء يزجون بعضاً من وقتهم في تنظيف معداتهم وغسل السيارات التي يستخدمونها في مهامهم، وفي القراءة بل وفي الطهي. أما البعض الآخر، فتسوده أجواءٌ محمومة.

ففي ظل اضطرارهم في بعض الأوقات إلى المسارعة بالتعامل مع عدد كبير من الحوادث التي تُشكل تهديداً لحياة أبرياء؛ يتعين على رجال الإطفاء في تلك الأيام المُفعمة بالتوترات، دخول منازل تلتهمها النيران لإنقاذ سكانها المحاصرين، وتقديم المساعدة في حالات الطوارئ التي تتطلب توفير خدمات الرعاية الطبية.ويوفر هذا التباين ما بين الأيام الهادئة للغاية وتلك الحافلة بالعمل والتوتر، الوضع المثالي لإجراء تجربة حول كيف يمكن أن تتغير قدرة المرء على استخدام المعلومات، حينما يشعر بأنه تحت الضغط.وقد خَلُصنا إلى أن الإحساس بوجود تهديد ما، يستثير رد فعل ينجم عن شعور المرء بالتوتر والضغط، ما قاد لرفع كفاءة رجال الإطفاء في التعامل مع المعلومات ومعالجتها، ولكن طالما كانت تنطوي على أنباء سيئة، وليس في أي حالة أخرى.وفي السطور التالية، سأشرح كيف وصلت وزميلي إلى هذه النتائج. فقد طلبنا من رجال الإطفاء تقدير احتمالية مواجهتهم لأربعين موقفاً صعبا وربما بغيضا خلال حياتهم، كأن يكونوا طرفاً في حادث سيارة أو أن يصبحوا ضحيةً لعملية نصب أو احتيال.بعد ذلك، أبلغناهم إما بأنباء جيدة (قلنا لهم إن احتمالية تعرضهم لتلك الحوادث أقل مما كانوا يحسبون) أو بأخرى سيئة (أن هذه الاحتمالية أكبر مما اعتقدوا) ومن ثم طلبنا منهم تقديم تقديرات جديدة لفرص مواجهتهم لمواقف غير مستحبة.

اخبار سيئة

وأظهرت الدراسة أن البشر عادةً ما يكونون متفائلين إلى حد بعيد. فهم يتجاهلون الأخبار السيئة ويحتفون بنظيرتها الجيدة. وقد حدث ذلك عندما كان رجال الإطفاء في حالة استرخاء وهدوء، لكن الحال تغير وظهر نمطٌ آخر من السلوك، حينما كانوا تحت الضغط.ففي هذه الحالة، أصبحوا شديدي اليقظة والتنبه لأي خبر سيئ أبلغناه لهم، حتى وإن كان منبت الصلة تماماً بعملهم (مثل إخبارهم بأن احتمالية تعرضهم لعملية تزوير أو احتيال يفوق ما تصوروه من قبل، وهو ما ترتب عليه تغييرهم لما كانوا يعتقدونه في هذا الشأن).في المقابل، لم يؤد تعرض المشاركين في الدراسة لضغوط وشعورهم بتوترات، إلى تغيير ردود فعلهم حيال الأخبار الجيدة.في تجربة أخرى أجريناها بداخل المختبر، لاحظنا أن النمط نفسه من السلوك قائمٌ بين طلاب جامعيين أُخْبروا بأنه سيتعين عليهم إلقاء كلمةً مفاجئة أمام الجمهور، وأن هذه الكلمة ستخضع لتقييم من جانب لجنة، وستُسجل وتُنشر على شبكة الإنترنت. وكما هو منتظر، تسارعت دقات قلوبهم، ولكنهم أصبحوا – وبشكل غير متوقع – أكثر كفاءة في معالجة معلومات تتعلق مثلاً بنسَب الإصابة بالأمراض أو بمعدلات العنف، وهي بياناتٌ لا علاقة لها إطلاقا بمسألة إلقاء الطالب منهم لكلمته أمام الجمهور، ولكنها تظل ذات طابع مثير للقلق والانزعاج.

وعندما تمر بحوادث تنطوي على توترات وضغوط، سواء كانت ذات طابع شخصي (كأن تكون في انتظار تشخيص طبيب لسبب وعكتك الصحية) أو لها صبغةٌ عامة (كمواجهة اضطرابات سياسية)، ينشأ تغيرٌ فسيولوجي يمكن أن يجعلك تتابع التحذيرات والمؤشرات المُنذرة بمختلف أنواعها، وأن تولي اهتمامك لمراقبة ورصد أي شيء لا يمضي على ما يرام.وقد كشفت دراسةٌ تضمنت إجراء فحص بالأشعة لأدمغة أفراد عينة البحث فيها، وذلك للتعرف على طبيعة النشاط الذي يشهده الجهاز العصبي لمن يشعرون منهم بتوتر وضغوط، أن هذا "التحول أو التبدل" كان مرتبطاً بزيادة مفاجئة في قوة إشارة عصبية مُهمةً لعملية التعلم، تُعرفُ باسم "خطأ التنبؤ"، وتحدث تحديداً كرد فعل على ظهور إشارات غير متوقعة تفيد بوجود خطر، مثل رؤية وجوه يرتسم الخوف على ملامحها.وتعتمد هذه الإشارة العصبية على هرمون الدوبامين، وهو ناقل عصبي يوجد في الدماغ. وعندما يتعرض المرء لضغط أو يشعر بتوتر، تتغير وظيفة الدوبامين.وربما تكون هذه الآليات العصبية والعلاقات فيما بينها قد ساعدت البشر في قديم الزمان على البقاء على قيد الحياة. فقدرة أسلافنا على التعرف على المخاطر وإدراكها زادت بفعل عيشهم في بيئات ربما كانت تكتظ بحيوانات تتضور جوعاً، وهو ما ساعدهم على تحاشي الوقوع ضحيةً للحيوانات المفترسة.

حالة تأهب

أما في البيئات الآمنة، فقد كان بقاء المرء في حالة تأهب قصوى طيلة الوقت سيشكل تبديداً لطاقاته، وهو ما يعني أن "الجهل" ولو بقدرٍ معين، يمكن أن يساعدك على أن تصبح خالي البال ومستريح الذهن.ولذا فإن "التبدل والتحول العصبي"، الذي يزيد تلقائياً قدرتك على التعامل مع الإنذارات والتحذيرات – استجابةً للتغييرات التي تشهدها البيئة المحيطة بك – أو يقلل من هذه القدرة، ربما يكون ذا فائدة. وفي حقيقة الأمر، يبدو الأشخاص المصابون بالاكتئاب والقلق غير قادرين على التوقف عن التأثر بكل الرسائل السلبية الموجودة في محيطهم.ومن الأهمية بمكان إدراك أن الشعور بالضغوط والتوتر ينتقل بسرعةٍ من شخصٍ لآخر. فمن المرجح مثلاً أن تجد نفسك فريسةً لمثل هذا الشعور، إذا ما كان يجتاح زميلك في العمل، وذلك في ضوء أن أدمغتنا مُعدة ومصممة لنقل تلك المشاعر بسرعة من هذا الشخص إلى ذاك، وأن حدوث ذلك ينطوي في الغالب على نقل معلوماتٍ مهمة كذلك.وقد أجرت ويندي بيري مندين، الأستاذة المختصة بالانفعالات والمشاعر في جامعة كاليفورنيا بمدينة سان فرانسيسكو دراسةً مع زملائها، خَلُصَتْ إلى أن معدل ضربات القلب لدى الرضع يزيد إذا ما كانوا محمولين على أيدي أمهات مررن للتو بحدث ينطوي على توترٍ وضغوط.فتسارُع ضربات قلب الأم في هذه الحالة نقل رسالةً للرضيع تُنذر بوجود خطر، وهو ما جعله يتجنب التواصل مع الغرباء نتيجةً لذلك.علاوةً على ذلك، تشير الدراسات إلى أنه لا يتعين عليك أن تكون في المكان نفسه مع شخص ما، لكي تنتقل إليك مشاعره وتُؤثر على سلوكك. فقد أظهرت أبحاثٌ أن احتمالية نشرك لمضامين على مواقع التواصل الاجتماعي تبعث على الأمل والتفاؤل تزيد، إذا ما طالعت أنت نفسك قبل ذلك، منشوراتٍ إيجابيةً على هذه المواقع، كصورٍ جميلة لغروب الشمس مثلاً.أما إذا حدثَ العكس وطالعت منشوراً يجأر صاحبه بالشكوى – على سبيل المثال – من أنه وقف طويلاً في الصف لشراء قهوته المفضلة، فإن ذلك سيجعلك في هذه الحالة تنشر مضامين ذات طابع سلبي أكثر.من جهة أخرى، هناك الكثيرون منّا ممن يعيشون – بشكلٍ أو بآخر– كما لو كانوا في خطرٍ حقيقي وكأنهم كرجال الإطفاء المستعدين دائماً للاستدعاء في أي وقت.إذ يكون هؤلاء الأشخاص متأهبين دائماً لإخماد ألسنة اللهب التي تستعر – في هذه الحالة – من بين ثنايا رسائل البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية التي تحفل بمطالباتٍ لهم بفعل هذا الأمر أو ذاك، ويكونون كذلك مستعدين على الدوام للتعامل والتفاعل مع الأخبار العاجلة التي ترد إليهم أو المضامين التي يطالعونها على مواقع التواصل الاجتماعي.

عصور التحولات

وتشير دراسةٌ مسحيةٌ أجرتها جمعية علم النفس الأمريكية إلى أن هناك ارتباطاً بين تفقدك لهاتفك مراراً وتكراراً، وشعورك بالتوتر والإجهاد.وبعبارة أخرى، باتت تغريدةٌ ما في الوقت الحالي هي العامل الذي يستثير تلك الاستجابة الفسيولوجية المُبرمجة مسبقاً التي كنا قد اكتسبناها عبر عصورٍ من التحولات والتطورات، لكي تساعدنا في الأصل على تجنب خطر الحيوانات المفترسة الجائعة.فبحسب إحدى الدراسات، يؤدي نشرك تغريداتٍ على حسابك على موقع تويتر، إلى زيادة نبضك وتصببك عرقاً واتساع بؤبؤ العين لديك، بقدرٍ أكبر مما تقود إليه ممارستك لغالبية أنشطتك اليومية الأخرى.لكن هناك فرصةً لحدوث حالة خوفٍ جماعي قد لا يكون له ما يبرره في بعض الأوقات، وذلك بفعل حقيقة أن التوتر يزيد من فرص تركيز الناس بشكل أكبر على الرسائل ذات الطابع المزعج، وحقيقة أن هذا الشعور ينتشر بسرعة كالنار في الهشيم.ويعود ذلك إلى موجة المعلومات المزعجة والمقلقة التي تنتشر عادةً – سواء في وسائل الإعلام التقليدية أو على مواقع التواصل الاجتماعي – عقب وقوع أي حدثٍ عام حافل بالتوتر مثل هجومٍ إرهابي أو اضطرابٍ سياسي. ويستوعب العامةُ هذه المعلومات بكفاءة، ولكنها قد تقود إلى تضخيم حجم الخطر القائم بالفعل.وبناءً على ذلك، يعقب وقوع هجمات إرهابية أو حدوث تراجعاتٍ حادة في الأسواق المالية، نمطٌ من التصرفات يتكرر باستمرار، يتمثل في شيوع إحساسٍ بالتوتر والضغوط، وانتقاله من شخصٍ لآخر، ما يعزز مؤقتاً من احتمالية متابعة الناس للتقارير السلبية، التي تفاقم بدورها من مشاعر التوتر لديهم.ونتيجةً لذلك، تُلغى الرحلات حتى في بقاعٍ بعيدةٍ عن المنطقة التي شهدت الهجوم الإرهابي، وتُباع الأسهم حتى وإن كان الإبقاء عليها هو الخيار الأمثل، كما تحظى الحملات السياسية التي يعمد أصحابها إلى اللجوء إلى أسلوب التخويف بمزيدٍ من المتابعين، حتى إذا لم تكن تستند إلى حقائق.لكن الأمر لا يخلو من جانبٍ مضيء، يتمثل في أن المشاعر الإيجابية مثل الإحساس بالأمل، مُعدية، أي قابلةٌ للانتقال بدورها من شخصٍ لآخر، كما أنها فعالةٌ على صعيد دفع المرء للعمل على إيجاد حلولٍ لمشكلاته.ومن شأن إدراك العلاقة الوثيقة بين الحالة الشعورية للإنسان والطريقة التي يعالج بها المعلومات التي يحصل عليها، مساعدتنا على صياغة رسائلنا بشكلٍ أكثر فعالية

المواطن يعصر والمسؤول كرشه يكبر

ذات يوم دخل المستشار على مولاه فوجده غارقاً في تفكير عميق وسأله عما يشغل باله وتفكيره لهذه الدرجة فأجابه : أنا أريد أن افرض ضرائب جديدة على احدى البضائع في مملكتي بقيمة 10 بالمئة بهدف تمويل خزائني التي تكاد أن تفرغ وينتهي ما بها من أموال وذهب ولكنني أفكر في رد فعل الناس في المملكة ورأيهم في هذا القرار وكيف سيتقبلونه، فكر المستشار قليلاً ثم ابتسم في خبث وهو يقول : دع الأمر لي يا مولاي. جمع المستشار أعوانه وطلب منهم ان ينشروا في الاسواق وجميع انحاء المملكة اخبار واشاعات بأن الحاكم سوف يقوم بفرض ضريبة جديدة على جميع البضائع بمقدار 50 بالمئة وسوف تشمل هذه الزيادة كل البضائع الغذائية بالمملكة، فضج الناس واشتد غضبهم وأخذوا ينتقدون علناً هذا الامر والزيادة المبالغة في الضرائب وعبروا بكافة الطرق عن سخطهم وعدم رضاهم عن هذا القرار الظالم . وكان اعوان المستشار ينقلون إليه ما يحدث بالأسواق أولاً بأول ويتحدثون عن غضب الناس وسخطهم على هذا القرار، وفي الاسبوع الثاني طلب من أعوانه أن يقوموا ببث إشاعة جديدة تؤكد الاشاعة الأولى وأن القرار سوف يتم تطبيقه قريباً جداً، أخذ الناس يصيحون ان هذا ظلم وأن الضريبة مرتفعة جداً، ولن يقدر أحد على تحملها وأن الفقر والغلاء سوف يصيب المملكة بالكامل، ومن الظلم أن يتم رفع اسعار كافة الأطعمة بمقدار 50 بالمئة ولو كان الزيادة على صنف واحد أو اقل من ذلك لهان الأمر . عندها ذهب المستشار إلى الحاكم وقال له : لقد حان الوقت يا مولاي لاصدار القرار وكان: تلبية لرغبات شعبنا الكريم ونزولاً عند رأيهم فقد قررنا عدم إصدار الضريبة المرتفعة واكتفينا بفرض ضريبة بسيطة بمقدار 12 بالمئة فقط على سلعة واحدة . حينها تنفس الناس الصعداء وأكثروا الثناء والدعاء للحاكم الحكيم الذي يراعي شعبه ولا يثقل كاهلهم بالضرائب الكثيرة انتشرت في الشارع العراقي قبل ايام اشاعات عن عزم الحكومة فرض ضرائب وتعرفة كمركية جديدة على كل البضائع والسلع الاستهلاكية والغذائية عازيةً السبب لمنع الاستيراد وتشجيع المنتج الوطني وتعزيز الصناعة والزراعة من خلال رفع اسعار المستورد بعد فرض الضريبة عليه ليصبح سعر المحلي ارخص ويشهد اقبال من المواطنين عليه .

فهل هذه النية الحقيقية لهذة الزيادة في اسعار الضرائب ؟؟ وبعد ان تذمر الشارع وابدى سخطه وحنقه تجاه هذة الزيادة المضطردة نفت الحكومة وجود اي زيادة في الضرائب وعدم وجود اي تعرفة كمركية جديدة على الاستيراد .

الفكرة كانت ستكون جيدة لو انها اتت على اسس سليمة وعلى خطط مدروسة في بناء اقتصاد عراقي سليم موضوعه من قبل مختصين وليس هواة ومغمورين او منتفعين، ففرض الضرائب يجب ان يكون اخر خطوة في سلسلة خطة رفع وانهاض الاقتصاد العراقي وليس الخطوة الاولى "اي بعد ان يكون هناك منتوج محلي يغطي الحاجة الفعلية للمستهلك ولا نقول بنفس الكفاءة بل يقارب قد المستطاع المنتوج الاجنبي بعد ان يقوم جهاز التقييس والسيطرة من متابعة ذلك ووزارة الزراعة بمتابعة القطاع الزراعي ودعم الزراعة" اما انك تفرض ضرائب على الاستيراد والمنتوج المحلي لايغطي الحاجة بل لايكاد يكون له وجود فهذا ليس له الا معنى واحد هو ان هناك من يريد ان يحتكر السوق ويرفع الاسعار ويخلق ازمة والنتيجة المسؤول كرشه يكبر والمواطن يُعتصر ويُحتضر وان الحكومة تريد ان تعيش على حساب الشعب من خلال الضرائب والجباية وهي لاتقدم خدمات ، ومع وجود فائض في الموازنة يقدر ب ٣٠ مليار دولار الا ان الحكومة ماضية في فرض ضرائب جديدة ولن يردعها شيء ولن يوقفها احد .

لؤي الشقاقي

اسطنبول

خراب البصرة الثاني إلى متى ؟

يبدو أن البصرة كتب عليها أن تكون منكوبة من الأزل، فمنذ خرابها الاول على يد مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق من الذين لم ينتموا الى أهلها قط، توالت عليها النكبات، وصولاً الى حرب الثمان سنوات فتعرضت أغلب منازلها للقصف المدفعي آنذاك، وجُرِفت بعض بساتينها في أبي الخصيب وتم تحويلها الى سواتر، ثم حدثت حرب الخليج الاولى وتعرضت اقضيتها ومناطقها ومحلاتها الى اقسى الهجمات الصاروخية من البوارج الحربية والطائرات المقاتلة، في حينها أستخدمت مجموعة من الاسلحة المحرمة دولياً والتي تحوي على عنصر اليورانيوم المنضب،و لا يخفى على أحد مدى خطورتهُ على الحياة للكائنات الحية عموماً والانسان منها بوجه خاص،ومن ثم حرب الخليج الثانية التي زادت الطين بلة، حيث أزيل النظام الدكتاتوري الحاكم أن ذاك وفرحنا للتغير مستبشرين خيراً بالديمقراطية التي صُدِرت الينا مفخخة، وبسببها عمت الفوضى البلاد والعباد،وكان تأثيرهذه الحرب أشد على البصرة من أختها الاولى،حيث ازدادت أصابات سكان البصرة بمرض (السرطان) على أثر زيادة الاشعاعات والسموم الكيمياوية نتيجة الاسلحة المحرمة دولياً والتي أستخدمت في المعركة، ولا يزال تأثيرها قائماً حتى الأن رغم مرور أكثر من 15 سنة على الحرب،أما اليوم ياسادة يا كرام فأن البصرة تشهد أقصى درجات الأهمال الحكومي والذي ربما يكون مقصود وممنهج من قبل أجندات خارجية لا تريد للبصرة أن تنهض أقتصادياً وأن تكون بمصاف المدن النفطية والساحلية المزدهرة والنشطة تجارياً،حتى لا تستقطب الشركات الاستثمارية الكبرى كونها أرض خصبة للاستثمار،أو أن يكون هذا الاهمال عن غباء سياسي وقلة خبرة بأدارة بلد مثل العراق،وكلا السببين كارثي لأن الذي يدفع الثمن والخاسر الاكبر هو الشعب لا محال، على مدى (15) سنة التي مضت بعد التغيير وبجميع الحكومات المركزية المتتالية رُصِدت ميزانيات ضخمة لمحافظة البصرة منها أستثمارية ومنها لأقامة مشاريع الأعمارللبنى التحتية في المحافظة من محطات تصفية مياه الشرب ومحطات الكهرباء، وشبكات المجاري واكساء الشوارع، وغيرها من الامور الخدمية التي هي حق من حقوق المواطنين،لكن تلك الاموال كانت تصرف على مشاريع غير متكاملة وغير ذات جدوى بالتعاون مع شركات غير رصينة وغير مؤهلة للقيام بالاعمال المحالة لها،قبل عدة شهور بدأت شركة نفط البصرة وبتوجيه من وزير النفط بعملية تأهيل وتنظيف لنهر العشار في مركزمحافظة البصرة، لكن من متابعة مجريات العمل البطيء والغير مدروس نجد أن الشركة أعتمدت على كوادر بسيطة ليسوا من ذوي الخبرة في هكذا مشاريع وهذا يسبب هدر للمال والوقت, أما كان من الأجدر أن تُستقدم شركات أجنبية رصينة عن طريق الدعوات المباشرة للقيام بمشرع تأهيل نهر العشار وبنفس الكلفة التي خصصت له حالياً.

درسنا منذ نعومة أظفارنا ليس للماء لون ولا طعم ولا رائحة،أما اليوم ماء البصرة أصبح له عدة الوان وروائح أما الطعم فهو واحد (ملحٌ أُجاج)، هذه التراكمات مجتمعة ولدت أزمة لا يحمد عقباها، الشارع البصري اليوم أنتفض وبمباركة المرجعية، حيث كانت ابرز مطالب البصريين المتظاهرين هي توفير فرص عمل للشباب العاطلين، وتأمين الكهرباء المستقرة،وحل مشكلة الملوحة في ماء الاسالة، واكمال مشاريع البنى التحتية من المجاري واكساء الشوارع،وهذا اقل ما تستحقه البصرة التي تمثل المصدر الاهم للدخل القومي للبلاد،ومن ما تقدم كله يثبت لنا وبالدليل الملموس أن البصرة تعيش الان فترة خرابها الثاني وبأمتياز،الى متى يبقى حال كذلك .؟ أين هي الأصلاحات التي تنادون وتوعدون الشعب بها قبل كل أنتخابات.؟ كفاكم ضحكاً على الذقون .

مصطفى غازي فيصل

البصرة

عواصم

رصد أماكن وجود الأشخاص وقياس الحركة

ماذا يفعل فيسبوك وعمالقة التكنولوجيا ببيانات المشتركين

لندن - توم كلافر وجو ميللر

هناك ممارسات عدة تتبعها شركات التكنولوجيا الكبرى في الحصول على بياناتك مثل أدوات قياس الحركة والتسارع، ومسح الرسائل الخاصة، و مشاركة بياناتك مع طرف ثالث.

وتبدأ تلك الممارسات بمجرد تسجيل الدخول على تطبيقات هذه الشركات ومواقعها الإلكترونية. واكتشفت بي بي سي أن بعض الفقرات التي صيغت بها سياسات وشروط الخصوصية لهذه المواقع والتطبيقات يحتاج المرء لفهمها إلى تعليم لا يقل عن المستوى الجامعي.

وبالغوص في أعماق هذه الشروط والسياسات، اكتشفنا بعض الحقائق عن كيفية استخدام كل شركة من هذه الشركات العملاقة لبيانات المستخدمين.

1. رصد مكان وجودك حتى مع عدم موافقتك على ذلك

تطلب تطبيقات عدة السماح لها بتحديد موقعك الجغرافي عبر هاتفك الذكي من خلال النظام العالمي لتحديد المواقع (جي بي إس)، وهي الطلبات التي يمكن للمستخدم رفضها.

مواقع التواصل

لكن حتى عند رفض المستخدم ذلك، يمكن لهذه المواقع والتطبيقات أن تحدد مكانك بدقة.

ويجمع موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، على سبيل المثال، معلومات عن موقعك بعيدا عن نظام جي بي إس اعتمادا على عنوان بروتوكول الإنترنت (آي بي) أو إعدادات الهاتف، ما يمكن الموقع من ضبط إعدادات حسابك والحفاظ عليه بأمان وفاعلية.

2. شركات تتيح لفروعها أو شركات أصغر تابعة لها الحصول على بياناتك

عندما توافق على الشروط والأحكام، فأنت بذلك لا تمنح حق الحصول على بياناتك واستخدامها لجهة واحدة، إذ تسمح هذه الشركة لفروعها أو شركات أخرى تابعة لها بالحصول على هذه البيانات.

ولدينا تطبيق "تندر" الذي يسمح لباقي أعضاء مجموعة ماتش بمشاركته الحصول على بياناتك واستخدامها، مثل مواقع أوكيوبيد، وبلنتي أوف فيش، وموقع ماتش الإلكتروني.

وقالت "تندر" إنها تستخدم البيانات لأغراض "الصيانة، وخدمة العملاء، والتسويق، والإعلانات محددة الهدف"، علاوة على حذف المستخدمين الذين يخرقون شروط وأحكام مواقعها وتطبيقاتها.

وأوضحت شركة لينكدإن، ، في سياسة الخصوصية أنها تحصل على بيانات المستخدم الذي حصل على خدمات من جهة ذات صلة بها مثل ميكروسوفت.

3. الالتزام بشروط وأحكام الطرف الثالث

لا يكفي أن تقرأ شروط وأحكام استخدام مواقع عمالقة التكنولوجيا فقط، بل ربما تحتاج إلى الإطلاع على شروط وأحكام الشركات التي تربطها بها اتفاقيات تبادل بيانات.

وقالت أمازون إنها قد تسلم بيانات العملاء لطرف ثالث لذا نصحتهم بالإطلاع على "قراءة بيان الخصوصية الخاص بالطرف الثالث ومراجعته بعناية علاوة على الشروط الأخرى للاستخدام إن وجدت."

وإذا كنت تستخدم أجهزة أبل، فينبغي أن تعلم أن بياناتك تصل إلى الشركات التي "توفر خدمات مثل معالجة البيانات، وتمديد الأرصدة، وتقييم مدى اهتمامك بالمنتجات والخدمات" لشركة أبل، وفقا لما جاء في سياسة استخدامها.

ولم تلزم القواعد العامة لحماية البيانات الصادرة عن الاتحاد الأوروبي، التي بدأ العمل وفقا لها في مايو/ آذار الماضي، الشركات بالإفصاح عن الأطراف الثالثة التي تتعامل معها في مستند الشروط والأحكام.

رغم ذلك، قالت المسؤولة القانونية في برايفسي إنترناشونال أيليدا كالاندار إن لديها مخاوف حيال "إمكانية أن تستخدم شركات وساطة البيانات موقع المستخدم، واهتماماته، وبيانات اتصال الآخرين الخاصة به، لتحقيق أرباح من وراء ذلك."

وأضافت أن "سياسات الخصوصية قد تكون شاملة، لكن من المهم أن تظهر اهتماما بالغا ليس فقط بنوعية البيانات التي تجمعها الشركات والأسباب التي تجمعها من أجلها، بل بمن يتمكن من الحصول على هذه البيانات (ولأي غرض يحصل عليها)"

في المقابل، لا يسمح موقع ويكيبيديا لأي طرف ثالث بالحصول على بيانات مستخدميه الشخصية لأغراض تسويقية. كما تنص شروط استخدام الموقع على ألا "يتم رصد المستخدمين من خلال طرف ثالث لم يزوروا موقعه."

4. تطبيق تندر يجمع بيانات أدوات قياس الحركة والتسارع.

أحيانا يتجاوز الأمر مجرد جمع البيانات مثل الاسم، والسن، والموقع إلى ممارسات أبعد من ذلك.

فشركة تندر، على سبيل المثال، تحصل على بيانات من خلال أدوات قياس الحركة والتسارع التي تتضمن الزاوية التي تحمل منها هاتفك الذكي والبوصلة التي قد تستخدمها عبر تطبيق على الهاتف.

لكن هذه الشركة لا تفصح عن الغرض من حصولها على هذه البيانات ولأي غرض تستخدمها.

5. فيسبوك يحتفظ بعمليات البحث المحذوفة

يوفر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك إمكانية حذف عمليات البحث من سجل الاستخدام التاريخي، ما يعطي المستخدم انطباعا بأن سجلات البحث لديه لا تحتوي على بيانات البحث المحذوفة، لكن المشكلة أن هذه البيانات تظل موجودة لدى فيسبوك.

وتنص سياسة البيانات لدى فيسبوك على أنه رغم إمكانية حذف بيانات البحث في أي وقت، "تُحفظ سجلات البحث الخاصة بهذه البيانات لمدة ستة أشهر."

6. أنت مراقب حتى لو خرجت من التطبيق

يراقب موقع فيسبوك موقعك حتى إذا خرجت من التطبيق أو من حسابك على الموقع، كما يراقبك حتى ولو لم يكن لديك حساب فيسبوك أصلا.

ووفقا لسياسة البيانات، يشتغل الموقع مع "معلنين، ومطورين وناشرين" يمكنهم أن يرسلوا إليها معلومات عن أنشطة المستخدمين أثناء توقفهم عن استخدام تطبيق وموقع فيسبوك عن طريق ما يسمى "فيسبوك بزنس تول".

استخدام تطبيق

ويوفر هؤلاء الشركاء لفيسبوك معلومات عنك أثناء توقفك عن استخدام تطبيق وموقع التواصل الاجتماعي، وهي المعلومات التي قد تكون عن الجهاز الذي تستخدمه في الاتصال بالإنترنت، مثل الهاتف الذكي أو الكمبيوتر، المواقع الإليكترونية التي تتصفحها، المنتجات والخدمات التي تشتريها، والإعلانات التي تشاهدها.

وهو ما يحدث "حتى لو كنت متوقفا عن استخدام تطبيق فيسبوك أو حتى لو لم يكن لديك حساب على فيسبوك أصلا"، وفقا لسياسة البيانات.

7. لينكدن يجري مسحا لرسائلك الخاصة

إذا كنت تعتقد أن رسائلك الخاصة لا تزال "خاصة" بالفعل، فعليك إعادة النظر في ذلك. فلدى موقع التواصل الاجتماعي المهني لينكدإن تكنولوجيا مسح إلكتروني للرسائل."، وفقا للسياسة المعلنة من قبل الشركة للخصوصية.

وقالت الشركة إنها تقوم بذلك لتوفير الحماية بيانات المستخدمين من المواقع التي تمارس هجمات أو اختراقات إليكترونية إضافة إلى تطوير القدرة على اقتراح ردود أوتوماتيكية.

رسائل خاصة

كما يخزن موقع التواصل الاجتماعي تويتر الرسائل الخاصة ويعالجها.

وقال الموقع إنه يخزن الرسائل من أجل "التعرف على الأشخاص الذين يتواصل معهم المستخدم والأوقات التي يجري فيها اتصالاته عبر الموقع (لا للإطلاع على محتوى الرسائل) لتكوين صورة أوضح لكيفية استخدام الموقع والحفاظ على أمن وتكامل المنصة"، وفقا لبيان الخصوصية الصادر عن الموقع.

8. إذا كنت تحت 18 سنة، ينصح بأن يقرأ والداك شروط الاستخدام معكتنص شروط استخدام أبل على أنه "ينبغي على من هم تحت الفئات العمرية التي تمثل أغلب المستخدمين أن يحصلوا على موافقة الوالدين أو القائمين على رعايتهم لتتأكد الشركة أن الطفل أو الوالدان قد فهموا ما تنص عليه شروط الاستخدام."وتقدر بي بي سي الوقت الذي يستغرقه الشخص الراشد العادي في قراءة شروط وأحكام استخدام أبل حوالي 40 دقيقة، فما بالنا بمن هم تحت سن 13 سنة.

وإذا كانت قراءة سياسة الخصوصية مرة واحدة لا تكفي، فإن أمازون تحث المستخدمين على الإطلاع عليها ومراجعتها مرة ثانية، مؤكدة أن "أعمالنا تتعرض لتغييرات باستمرار بما فيها إخطارات الخصوصية أيضا. لذا ينصح بتكرار زيارة موقعنا بانتظام للإطلاع على هذه التغييرات."

9 . لا تصنع سلاحا نوويا إذا كنت تستخدم أجهزة أبل

أخيرا، تتضمن شروط استخدام أبل في بريطانيا فقرة تشير إلى أنه لا يسمح لزبائنها استخدام أجهزتها "لأي غرض محظور بموجب القوانين الأمريكية."وهي الأغراض التي ضربت أبل أمثلة لها "بتطوير، وتصميم، وتصنيع أو إنتاج أسلحة أو صواريخ نووية أو أسلحة كيمائية أو بيولوجية".